بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحقق

في مشاركتي بـ «ندوة أبناء الأثير العالمية» التي عقَدتْها كُلية الآداب بجامعة الموصل، في الفترة من ٢٧/٣ ـ ١/٤/ ١٩٨٢م. كان آخر ما ختمتُ به بحثيَ المقدَّم للندوة هو ضرورة إعادة تحقيق كتاب «الكامل في التاريخ» لتخليص هذا السفر الجليل من بعض الشوائب التي علِقَتْ به خطأً من مؤلّفه، أو من النَّسّاخَة [١].

ولم يكن يدور في خَلَدي ـ آنذاك ـ أنني سأضطّلع بهذه المهمة الصَّعبة يوماً ما. أو أنّ السادة القائمين على «دار الكتاب العربي» في بيروت، يرغبون في إصدار طبعةٍ محَقَّقةٍ تحقيقاً علمياً من هذا الكتاب، خاصة وأنّ جميع الطّبعات التي أصدرتها دُور النشر في مصر ولبنان جاءت خلْواً من التحقيق العلميّ الجادّ.

وفي العودة إلى الطبعة الأوربية التي نُشِرت بين سنتي ١٨٥١ و ١٨٧١م. في اثني عشر جزءاً بإشراف المستشرق «كارلوس يوهنس تورنبرغ»، وبمعاونة جماعة من المستشرقين، وجدتُ أنّها تتميّز عن الطبعات العربية باعتمادها على مخطوطات باريس، وبرلين، والمتحف البريطاني، واسطنبول، ومخطوطة «شفري» و «راولنسن». ولكنّ هذه الميزة اقتَصَرتْ فقط على مقارنة النُسَخ ببعضها، وإثبات الألفاظ المتقاربة في حواشي النّسخة المطبوعة، دون الإشارة إلى الصواب، والغَلَط، والخطأ، والوهْم والتصحيف، والتحريف. وافتقَرَتْ إلى «التّحقيق» بما تعنيه هذه الكلمة من فنٍّ قائم بذاته. فجاءت حافلةً بمئات ـ بل بآلآف ـ الأغلاط والأخطاء والتصحيفات والتحريفات، خاصّة في أسماء الأعلام، وأسماء الأماكن. ووقَعَ الكثيرُ من الخلْط بين تَرَاجِم الأعلام فتداخَلَتْ أسماء الوَفَيَات ببعضها، أو سقَطَ اسمُ صاحب الترجمة تماماً، ونُسبت سيرتُه وأخبارُه إلى غيره. وخَلَتْ الطبعة من أيّة إحالة إلى المصادر لتوثيق مادّة الكتاب بما فيه من غِنًى في الحوادث والأخبار والوقائع، أو لتصحيح وضبط أسماء الأعلام والأماكن وغير ذلك، إلا فيما نَدَر.

---

(١) أنظر كتاب: بحوث ندوة أبناء الأثير ـ طبعة جامعة الموصل ١٩٨٣ ـ ص ٣١٨.

ولهذا وجدتُني أوافق ـ دون مناقشة ـ على رغبة الإخوة في «**دار الكتاب العربي**» في التّصدّي لتحقيق هذا المصدر التاريخيّ الذي لا غِنَى لكُل الأساتذة والباحثين والقرّاء والطلبة المشتغلين ـ ليس في التاريخ أو التأريخ، فحسب ـ بل لكلّ المُعتَنين في فنون الأدب، والتّراجم، والوَفَيَات، والسِّيَر، والمغازي، والأنساب، وقصص الأنبياء، وأيام العرب، وغيرها . . ، وذلك رغم انشغالي ـ في الوقت نفسه ـ بتحقيق الموسوعة التاريخية الضخمة: «**تاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والأعلام**» للمؤرخ الحافظ الذهبي، والذي تتجاوز مُجلّداته الخمسين مُجلّداً، وتصدر تباعاً عن «**دار الكتاب العربي**» أيضاً. فضلاً عن المؤلفات والتحقيقات الأخرى التي تصدر بين الحين والآخر.

منهجي في التحقيق

لقد اتّخذتُ الطبعة الأوربيّة أساساً للعمل، لكونها تعتمد، على عدّة مخطوطات، كما تَقَدّم، وعدتُ إلى طبعة «المُنِيرية» في مصر، وطبعة «دار صادر» في بيروت، وغيرها من الطبعات الأخرى، توكيداً للمقارنة والمقابلة، واتّبَعْتُ المنهج التالي في التحقيق:

- توثيق كل خبر أو معلومة بالمصادر الأساسية التي اعتمدها المؤلف، وبغيرها من المصادر المعاصرة للحَدَث، والرديفة اللاّحقة التي لم يعتمِدْها، والإحالة إليها في الحواشي.
- توثيقُ التراجم والوَفَيَات، والإحالة إلى مصادرها.
- ضبْطُ أسماء الأعلام والأماكن والمُصْطَلَحات، وتقييدها بالحركات.
- تخريج الأحاديث النبويّة الشريفة من كُتُب الصّحاح، والسُّنَن، والمسانيد. وحصر لفظ الحديث الشريف بين هلالين صغيرين.
- تخريجُ الأشعار والأراجيز، والتّحقُّق من قائليها، وضبط ألفاظها، ومقارنة روايات أبياتها، ورسم مُفْرداتها بين مصدر وآخر، مع شرح وتفسير ما غمض من ألْفاظها.
- شرحُ المُصْطَلَحات والألفاظ الدخيلة، وضبط تقييدها.
- التّعليق على كثير من الأحداث والأخبار حيت تتطلّب الحاجَة، للتوضيح، والتوفيق بين الروايات المختلفة، وترجيح روايةٍ على أخرى.
- بيانُ الأغلاط والأخطاء والأوهام، سواء عند المؤلف، أو عند النّسّاخة، أو في الطبعات العربية والأوربية.
- إبراز ما تفرّد المؤلف بِذِكْره، ولم يذكره «الطبري» في تاريخه، وخاصّة في الأجزاء الأوائل.

- إبرازُ تعليقات وآراء المؤلّف الشخصيّة على بعض الروايات، بحرفٍ يختلف عن حرف المتن عند الطباعة.
- بيانُ الفروقات في العناوين، أو الفقرات أو الألفاظ، ومقارنتها بين النُسَخ المخطوطة، للدلالة على مدى الإختلاف في النّسخ والرسم، وإثبات الصواب أو الصحيح في المتن. والغلط أو الوهْم في الحاشية.
- مقابلةُ االنصوص التي أوردها المؤلف بالمَظَانّ الأساسية التي نقل عنها، والتنبيه إلى الألفاظ أو الجُمَل التي أسقطها أو غيَّرَ في رسْمها.
- إضافة بعض العناوين على الأصول للفصل بين الخبر والخبر، ووضع العناوين المُضافة بين حاصرتين [ ]. وفصل «الوَفَيَات» عن «الحوادث».
- حشْد أكبر عددٍ ممكن من مصادر التراجم والوَفَيَات، لمساعدة الباحثين في سرعة الوصول إلى سيرة كلّ صاحب ترجمة. وقد عَمَدْتُ في الأجزاء الأوائل إلى حشد عشرات المصادر للترجمة الواحدة، ولمّا كان في الكتاب تراجمُ وفيات كثيرة في نهاية كل سنة بعد الهجرة النبوية، تقريباً، فقد اكتفَيتُ بالإحالة إلى «تاريخ الإسلام» للذهبي - بتحقيقنا - ليجد فيه الباحث ما يحتاجه من مصادر، وتوفيراً لِمئات الصّفحات خشْيَةَ تَضَخّم الكتاب ومضاعفة أجزائه.

وما دمتُ في الحديث عن المنهج في التحقيق، فلا بدّ أن أشير إلى أنّني قمت بتقسيم الكتاب إلى فتراتٍ تاريخية محدَّدة، بحيث يختصّ كلّ مجلد بحِقْبَةٍ معيّنةٍ من العصور، وهذا - من ناحية الشكل - يتيح للباحث أو القارىء أن يقتني المجلّد الذي يشاء، دون الاضطرار لشراء الكتاب بكامله.

فالمجلّد الأول - مثلاً - يتناول تاريخ الرسل والأنبياء قبل الإسلام، والمجلّد الثاني، يتناول العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين، والمجلّدان الثالث والرابع يتناولان العهد الأمويّ. . . وهكذا. حتى ينتهي الكتاب في عشر مجلّدات، وتأتي الفهارس العامّة، مع المصادر والمراجع المعتمدة، في المجلّد الحادي عشر.

وعسى أن أكون قد وفّقت في تقديم هذا الكتاب محقَّقاً لأول مرة. معتذراً عن كل خطأ أو تقصير. واللّه الموفق.

طرابلس الشام المحروسة

عمر عبد السلام تدمري